● كتب اجتماعية

كتاب الخواص واللحظات المصيريّة

الوفاق /الوكالات - يبحث كتاب الخواص واللحظات المصيريّة بقلم السيد علي الخامنئي (حفظه الله) في القسم الأول من كلامه في معرفة الخواص الذين حددوا مسار التاريخ بمواقفهم السياسيّة، في خضم أحداث صدر الإسلام حيث برزت إلى الوجود مجموعة من الرجال الأوفياء للرسول (ص) وأصبحوا مصباح هداية للبشرية جمعاء من هذه النخبة كان الأئمة المعصومين (ع) وأصحابهم النجباء. وفي مقابل هذه النخبة كانت هناك مجموعة من الخواص ممن أعمى حب الدنيا قلوبهم تجاوزوا على مقدسات الإسلام والمسلمين وكانوا من أسباب تخلّف الأمة وانحطاطها.

قد يبدو هذا الكتاب للوهلة الأولى، كتاباً يعالج موضوعاً تاريخياً ودينياً فقط، لكنه بالعمق كتاب لا يقتصر على حقبة زمنية دون أخرى، بل هو مرتبط بكل زمان. وهذا ما يبيّنه قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي (حفظه الله) في الخطب التي جُمعت منه هذا الكتاب.

فمن خلال دراسة التاريخ لا سيما الإسلامي، يتبين أمر مهمّ وهو معرفة مصداقية الخواص في اللحظة الحسّاسة، التي قد تؤدّي إلى انحراف مسيرة التاريخ أو استقامته. ولذلك فإن دراسة الحوادث التاريخية وأخذ العبرة والتجربة منها، تأتي في مقدمة الأهمية، كي يتعرف الناس الواعون على وظائفهم وواجباتهم في المستقبل، ويأخذوا عبرة من تلك التجارب ويمنعوا تكرارها.

يقول الإمام السيد الخامنئي (حفظه الله): "بحثنا في مسألة الخواص يكون على جانبين الأول الجانب التاريخي للخواص والذي يشمل: من هم الخواص؟ وما هي أسماؤهم. والثاني ما يجب على الخواص القيام به في أي مرحلة من مراحل التاريخ، وبمعنى آخر الخواص الذين لا يخضعون في اللحظات المصيرية إلى قيود حبّ الدنيا". ونظراً لما تمرّ به منطقتنا والعالم، من أحداث سياسية كبرى، تشي بتغيرات مصيرية ستحصل في النظام العالمي خلال المستقبل، فإن من المفيد العودة الى هذا الكتاب مجدداً، والتركيز على ما بيّنه الإمام الخامنئي (حفظه الله) من مفاهيم وشروحات. من خلال دراسة التاريخ يتبين لنا أمر مهمٌ وهو معرفة مصداقية الخواص في اللحظة الحسّاسة التي تؤدّي إلى إنحراف مسيرة التاريخ أو إستقامته، إن دراسة الحوادث التاريخية وأخذ العبرة والتجربة منها خير سبيل للناس الواعين كي يتعرفوا على وظائفهم وواجباتهم في المستقبل ويأخذوا عبرة من تلك التجارب ويمنعوا تكرارها.

ينقسم الكتاب الى ٥ فصول:

الفصل الأول: خطاب الإمام الخامنئي (حفظه الله) بجمعٍ من قادة فرقة محمد رسول الله ١٧، التي يعدّ الفريق محمد متوسليان والشهيد القائد محمد ابراهيم همت من أبرز قادتها خلال حرب الدفاع المقدس، الفصل الثاني: الخواص ومسار الأمة، الفصل الثالث: خطاب الإمام الخامنئي (حفظه الله) في صلاة الجمعة التي أقيمت في العاصمة طهران في الـ ٠٨ من أيار / مايو للعام ١٩٩٨، الفصل الرابع: أمثلة من خواص الحق، الفصل الخامس: أمثلة من خواص الباطل.

بمناسبة ذكرى شهادته الرابعة والأربعين:

رائد الفكر والجهاد ونصير الثورة.. آية الله القاضي الطباطبائي

الوفاق/ تُصادف هذه الأيام ذكرى استشهاد أول شهداء المحراب آية الله السيد محمد علي قاضي طباطبائي إمام جمعة مدينة تبريز. كان آية الله فقيهاً ومرجعاً دينياً، وأحد القادة الروحيين والسياسيين للثورة الإسلامية، لعب دوراً رئيسياً في انتصار وتحقيق النضالات الثورية للشعب الإيراني بقيادة الإمام الخميني (قدس) وخاصةً في منطقة تبريز. وقد وقف هذا العالم المجاهد إلى جانب الإمام الخميني (قدس) ضد النظام البهلوي حاشداً الجماهير في منطقته دعماً له وللثورة الإسلامية فتحمل مختلف أنواع الأذى والاضطهاد في هذا السبيل، وكان والده السيد "باقر آقا قاضي" من العلماء المعارضين لنظام والد الشاه وأدى دوراً كبيراً في حشد العلماء ضد طاغية عصره ووقف الشهيد إلى جانب والده في كل النشاطات السياسية ليؤدي دوره الهام في قضية مؤامرة فصل منطقة آذربايجان عن إيران.

شخصية آية الله القاضي الطباطبائي ونتاجه العلمي

بسبب إتقانه للغة العربية، فقد كتب مقالات باللغة العربية لمجلات في الدول العربية، فنُشرت له العديد من المقالات في المجلات المصرية، وتميز بسعة معرفته الأدبية، فهو وفق أصدقائه ومعارفه خلّف وراءه مؤلفات ثمينة منها مقدمة وتصحيح (جوامع المجامع) للعلامة الطبرسي، وحاشية على (الفردوس الأعلى) بقلم العلامة كاشف الغطاء، حاشية على كتاب (كفاية الأصول للآخوند الخراساني، محاضرات أساتذة النجف، مراسلات العلامة كاشف الغطاء. لقد كان صديقاً لمعظم العلماء المعاصرين مثل آقا بزرك الطهراني، والسيد موسى الصدر، وآية الله دستغيب، والعلامة الأميني.

حل مشاكل الناس أبرز صفاته

دفعت العلاقة المباشرة بين الناس ورجال الدين عبر التاريخ الناس إلى اللجوء إليهم لحل مشاكلهم ومساعدتهم، وفي تبريز، أدى آية الله السيد محمد علي قاضي الطباطبائي، إلى جانب أنشطته الدينية والتعليمية، دوره الاجتماعي بشكلٍ فعال، فقد عُرف ببذل أقصى جهده ومن السمات في سبيل حل مشاكل الناس. وكان يحث الناس دائماً في خطاباته على تقديم الأموال والمساعدات للفقراء والمحتاجين، ولقد أثبت بتعاطيه وأفعاله سمو أخلاقه الإسلامية، فكان له نشاطٌ واسع في توفير المنازل للمحتاجين والمشردين في تبريز، فقد استطاع تأمين منازل لأكثر من مائتي عائلة.

عدا عن ذلك فقد حصل على توكيل من معظم مراجع التقليد الشيعة المعاصرين في الأمور التي تحتاج إذن المجتهد، ما ربطه بقطاع واسع من مقلدي كل مرجع. في الواقع، كان صلة الوصل لمرجعيات كبيرة مثل آية الله الحكيم، والإمام الخميني (قدس)، وآية الله المرعشي النجفي، وآية الله ميلاني، وآية الله الخوئي، وكان يتابع أوضاع مقلديهم الإجتماعية.

راقب السافاك تحركات وأعمال اية الله القاضي الطباطبائي الاجتماعية وعلاقاته مع الناس، وقد ورد في إحدى وثائق السافاك:" "فيما يتعلق بالتجمع في منزل القاضي الطباطبائي ووفق التحقيقات المعتادة، قد تجمع عدد من أهالي "آذرشهر" في منزله بسبب خلاف نشب بين ثلاثة أشخاص من تجار آذرشهر حول مسألة خلافية، والذي انتهى وحُل بوساطة القاضي طباطبائي".

جهاده ضد النظام البهلوي

بعد سيطرة "رضا خان" على مقدرات إيران وانتشار سياسة القمع ومعاداة الإسلام الهادفة إلى تدمير المقدسات، وعى رجال الدين المناضلون خطورة ما يحصل، وتمردوا عليه وعارضوه ووقفوا ضد الأعمال المناهضة للشريعة واللاإنسانية من النظام البهلوي الذي لاحقهم وحاول القضاء عليهم.

في ذلك الوقت، عندما كان السيد الشهيد مراهقًا يبلغ من العمر ١٦ عامًا، كان يتابع ما يجري من ظلم وقهر للناس ومجابهة رجال الدين له، ومنهم والده. فما كان من النظام البهلوي إلا أن أبعده مع والده إلى مدينة طهران مدة شهرين بسبب نشاطهما القوي في ثورة تبريز آنذاك، ثم تحول المنفى إلى مدينة مشهد المقدسة، وبعد سنة من النفي رجع إلى تبريز. شرع في التبليغ والتحقيق وإمامة مسجد من مساجد تبريز المعروفة، ولم يمنعه ذلك من التصدي للعمل السياسي، فقد عرّى النظام الجائر للشعب في السنوات العشر التي أعقبت ثورة الخامس من حزيران لعام ١٩٦٣ م . وفي تلك الثورة، وبوجود الكثير من العلماء الذين شاركوا فيها ووقعوا على البيانات، تحدث الكثير منهم على المنابر دعماً لتلك الثورة كلاً وفق معرفته وحدود بيانه، ومع أن الشهيد كان أصغر من بقية العلماء سنّاً، بل وأقل علماً من بعضهم، نجد أن الشعب بأسره، بل النظام والسافاك كانوا يعلمون جيداً أن قيادة التحركات والخطب وفتح وإغلاق الأسواق والشوارع لمدة أسبوعين والتظاهرات والتجمعات أمام مبنى المحافظة والشرطة كانت تتم على يد الشهيد، فنال بذلك ثقة الشعب ومحبته وطاعته في تبريز وفي محافظة آذربايجان، كما كانت الكثير من مجالس العلماء السرية تُعقد في منزله، أمّا أكثر البيانات فتكتب إما بقلمه وخطه أو إملائه.

الاعتقال والنفي

اعتُقل الشهيد بسبب نشاطاته الثورية ضد النظام البهلوي لعدة مرات، بين عامي (١٩٦٣ - ١٩٦٤م)، فقد قامت قوات أمن الشاه (السافاك) باعتقاله ثلاث مرات، وأخيراً تم إبعاده الى العراق عاد منه إلى إيران بعد سنة ونصف، ليتابع نضاله السياسي ضد النظام البهلوي، ففي خطبة عيد الفطر السعيد عام ١٩٦٧م ذكر الشهيد ضمن حديثه عن الحكومة الإسلامية الإمام الخميني (قدس) بصراحة وبجّله، ثم أشار إلى العلاقات ما بين النظام البهلوي وإسرائيل وأدانها، واستنكر في كلمته العدوان الصهيوني، فقام النظام بإعتقاله، وحُكم عليه بالإبعاد ستة أشهر الى كرمان، وبعد انتهاء ابعاده أُبعد مرة اخرى الى زنجان.

بالرغم من هذه الملاحقات والاعتقالات والنفي لم يفتر عزم الشهيد لحظة في منفاه من فضح جرائم النظام ودعوة الناس إلى الحذر واليقظة. وإثر ذلك أصدر رئيس جهاز السافاك قراراً بمنع الشهيد من لقاء الناس نهائياً، ويطلب التحقيق مع كل فرد ينوي مقابلة الشهيد. ومع كل هذا، فقد كان الشهيد يتبادل الرسائل مع العلماء والمراجع أمثال آية الله العظمى "السيد محسن الحكيم"، وآية الله العظمى "المرعشي النجفي"، وآية الله العظمى "الميلاني"، وآية الله "صدوقي"، وآية الله "دستغيب"، بشكل سرّي. وقد أقلق النظام إلى حد كبير جموع الناس التي كانت تذهب لزيارته ورسائل وبرقيات العلماء والمراجع المتكررة، وقد زاد من قلق النظام عندما علم السافاك بأن للشهيد علاقات بالإمام الخميني (قدس) في مدينة النجف الأشرف، وأنه بعث برسالة إلى الإمام(قدس) في العراق بواسطة أحد العلماء، فشدد من رقابته عليه، وطلبوا ملخصاً عن ماضيه السياسي من محافظة آذربايجان.

كما بذل الشهيد في تلك الفترة، جهوداً مضنية في كشف ممارسات النظام أمام أنظار الشعوب الإسلامية؛ فكان يكتب مقالات باللغة العربية، ويُرسلها بالسر إلى لبنان وسوريا والعراق حيث نشرت في الصحف، وللشهيد عدة مقالات نشرت في مجلة العرفان بصيدا في لبنان.

آية الله والإمام الخميني (قدس)

وفي الأيام الأولى بعد إطلاق سراح الإمام (قدس) بعد مجزرة ٦ حزيران عام ١٩٦٣م، سافر الشهيد إلى مدينة قم المقدسة، وقابل فيها الإمام، وتحدث معه في شؤون التحرك الإسلامي، ومن هناك تشرف بزيارة الإمام الرضا (ع) ثم عاد إلى طهران. ومع أنّ الشهيد كان منفياً عن مدينته تبريز إلاّ أنّه غادر طهران إليها من دون إذن السافاك، وما أن علم أهالي تبريز وأطرافها بقدوم الشهيد حتى استعدوا لاستقباله، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ تبريز لم تشهد مثيله، فوفاءً لهذا العالم المجاهد احتشدت مئات الألوف في الطريق ما بين محطة القطار إلى بيت الشهيد وهي تطلق الشعارات الإسلامية مثل.. الله أكبر، ونصر من الله وفتح قريب. لم يتحمل النظام منظر الاستقبال حتى ليوم واحد، فقام بردود فعل انفعالية، وأقدم السافاك على اعتقاله في منتصف ليل يوم قدومه. بعد مضي بُرهة من الزمن، أفرج عن الشهيد بضغط من آية الله الميلاني، فرجع إلى تبريز، إلاّ أن الأمر لم يدم طويلاً، فسرعان ما ألقي القبض عليه ونقل إلى طهران من جديد. وبسبب الضعف والمرض الذي أصابه، فقد أُبقي في إحدى المستشفيات لمدة ستة أشهر تحت المراقبة المستمرة للسافاك، ثم أبعد بعد ذلك إلى العراق، فاغتنم الفرصة بحضور الدرس في حوزة النجف الأشرف وبالأخص درس الإمام الراحل (قدس) وبعد انتهاء الإقامة الجبرية التي دامت أحد عشر شهراً عاد الشهيد إلى مدينة تبريز، وأكمل مسيرته السابقة في تبليغ الرسالة وكشف اللثام عن الوجه القبيح للنظام.

> أشار الشهيد في إحدى خطبه إلى العلاقات ما بين النظام البهلوي وإسرائيل وأدانها، واستنكر في كلمته العدوان الصهيوني، فقام النظام بإعتقاله

> وقف هذا العالم المجاهد إلى جانب الإمام الخميني (قدس) ضد النظام البهلوي حاشداً الجماهير في منطقته دعماً له وللثورة الإسلامية فتحمل مختلف أنواع الأذى والاضطهاد في هذا السبيل

جهاده حتى انتصار الثورة

منذ رجوعه وحتى انتصار الثورة، كان كقائده طوداً شامخاً في الأحداث، وكانت علاقته الوثيقة بالإمام(قدس) قد تركت أثراً كبيراً في أعماله وآرائه ومواقفه، فقد كان سبّاقاً في إرشاد الناس وتوجيههم في جميع الظروف وخصوصاً في اللحظات الحساسة، ثابت النظر والتشخيص في المسائل السياسية. ومع تصاعد جهاد الشعب المتيقظ بشهادة نجل الإمام السيد مصطفى نجل الإمام الخميني (قدس)، فقد أسّس الشهيد بالمجالس التي عقدها على روح الشهيد، خندقاً قوياً للدفاع عن الإسلام ومحاربة الطاغوت، وكان منزله المأمن الوحيد للمجاهدين بعد حادثة التاسع من شهر يناير من العام ١٩٧٨ التي استشهد فيها مجموعة من علماء مدينة قم المقدسة اثر خروجهم في التظاهرات احتجاجاً على إحدى المقالات التي كتبت ضد الإمام الخميني (قدس). أمّا الشهداء فكان تشييعهم ينطلق من منزله، وكانت التظاهرات الكبرى المؤيدة للثورة الإسلامية في مدينة تبريز تتمّ بتوجيه منه ، وواصل الدعوة إلى إغلاق السوق والمحال التجارية وعدم دفع أموال الماء والكهرباء، لإعلان عدم مشروعية النظام، والدعوة إلى الإضرابات حيث كان يقوم بتأمين مصاريف المضربين فترة الإضراب، وكان يُنظّم التظاهرات التي تنطلق من أمام منزله ويتقدمها رغم إطلاق الرصاص عليها.. كما عيّن في مسجده محلاً لتعليم طريقة استخدام القنابل الحارقة، وحثّ الآخرين على تعلّمها وتعليمها. وبفضل الجهود المتظافرة في كل أنحاء إيران تم الانتصار الميمون للثورة الإسلامية وبعد انتصار الثورة الإسلامية أمّ صلاة الجمعة في تبريز الثورة حتى نال الشهادة.

شهادته

من أهم إنجازات الثورة الإسلامية إحياء التقليد الديني والسياسي لصلاة الجمعة وأدائها. وبعد انتصار الثورة، وبأمر الإمام (قدس)، أقيمت صلاة الجمعة المثمرة في طهران والعديد من المدن الكبرى. في أغسطس ١٩٥٨، وبموجب مرسوم من القائد العظيم للثورة، تم تعيين آية الله ممثلاً مفوضاً وإمام الجمعة في تبريز، وكان يحضر كل أسبوع مراسم صلاة الجمعة ويلقي الخطب ويرشد الناس. وعندما وصل خبر استشهاد الشهيد مطهري ظلماً إلى مسامع آية الله قاضي تأثر بشدة وكان يقول دائماً لمن حوله: "أتمنى أن أستشهد يوماً مثل الأستاذ مطهري". وبعد أيام قليلة استُجيب دعاءه، وفي منتصف ليلة الثاني من نوفمبر في العام ١٩٧٩ م مضى السيد القاضي إلى ربه شهيداً مظلوماً، وتم تشييعه تشييعاً مهيباً من قبل أهالي مدينة تبريز، وبتلك المناسبة الأليمة أصدر الإمام الخميني (قدس) بياناً أبّن فيه الشهيد الفقيد وحث فيه الشعب الإيراني على الاستفادة من هذه الحادثة وأمثالها في الاستمرار بطريق الجهاد ضد الاستكبار، كما أعلن الحداد العام في البلاد.